أيزيس والطفل الأمير

(لمّا غدر ست Set بأخيه أوزيريس Osiris ودفنه حيّاً فى التابوت أمر بالقاء التابوت فى النيل فحمله التيار الى أن بلغ شاطىء بيلوس Byblos فاستوعبه جذع شجرة ضخمة . وقد أعجب ملك ذلك القطر بتلك الشجرة الرائعة الجمال فقطعها واتخذ من جذعها عموداً من أعمدة قصره ، وهكذا بقى تابوت أوزيريس دفيناً فى أحد عُمُد القصر الملكى فى بيلوس . وحزنت إيزيس حزناً مبرّحاً على فقد أخيها وزوجها أوزيريس وشردت باحثةً عن تابوته الى أن بلغت بيلوس ، وثمة استراحت الى جانب نافورة فرأتها وصيفات الملكة وتحدثن اليها . فكلمتهنّ بلطفٍ ساحرٍ وعطّرتهنّ أنفاسُها ، حتى اذا عُدْنَ الى الملكة دهشت لما فاح من عطرهن العجيب ، فحدثنها عن هذه الحسناء الغريبة التى وفدت على المدينة . وقد أدّى هذا بالملكة الى دعوتها الى قصرها حيث اختيرت مربية لأحد الاطفال الأمراء ، وكان هذا الطفل يتغذى بمجرد مصّ إصبعها نظراً لقوتها الالهية الخارقة . . . . وفى الأبيات الآتية تصوير للموقف المرسوم فى اللوحة الملوّنة من ريشة إفلين پول Evelyn Paul)

* * *

هل تَرَى (إيزيسَ) والطفلُ الأميرْ فى حِماهَا كشذَا الزَّهْرِ النَّضيرْ ؟
حملتْه وهو فى اطمئنانهِ كقرارِ الحُبِّ فى طُهْرِ الضَّميرْ
نشوةُ الصُّبحِ على هندامها وانكسارُ النورِ فى القلب الكسيرْ
يُلْمَحُ الحزنُ على وَجْنتها لمحةَ الأمْرِ على وجهِ الأسيرْ
والجوارى رانياتٌ حولها كزهورٍ فى صلاةٍ حولَ نُورْ
ومَعَانى الملكِ فى ألوانها زاهياتٌ وأفاويحُ العُطُورْ

كلُّ لونٍ رائعٍ من ملبَسٍ ونقوشٍ هو لونٌ من شُعورْ
كلُّ عطرٍ ذائعٍ إلهامُهُ شائعٌ كالفنّ فى رسمِ القديرْ
وقفتْ فى حسرةٍ من غُربةٍ غُربةِ التشريدِ والثّكلِ الخطيرْ
فى حنانِ لاذعٍ إنْ شابَهُ ذلك الحزنُ فنُورٌ من سعيرْ
قدمت (بيلوسَ) تبغى زوجَها فى خفىِّ النعشِ بالقصرِ الكبيرْ
وارتضتْ فى القصرِ تغدو مرضعاً تُرضعُ الرحمةَ للطفلِ الأميرْ
تُرضعُ الرحمةَ من إصبعها وتذيقُ الحبَّ فى الوجدِ الطهورْ
وتُضحّى فى ارتقابٍ وأسًى تضحياتِ الشمسِ عن قتلَى الدُّهورْ
وكأنّ العبدَ إذْ يرنو إلى نُورِها كالليل فى الحلمِ الأخيرْ
صورةٌ رائعةٌ فى عصرِ له حُرمةُ الفنّ ومرآةُ العصورْ !

أحمد زكى أبو شادى

الدمع الواشى

أخفيت حبىَ فى قلبى على مَضَضٍ خوف الوشاة وخوف السرّ ينسربُ
وشاءت العينُ أن تفشى سرائره لكنّ دمعىَ أفشى وهو مضطربُ
فلا ألوم فؤادى وهو ذو خفقٍ انى ألومُ دموعى وهى تنسكبُ